

الموقف التركي من المشكلة الشيشانية

أ.م.د. شذى فيصل رشو

جامعة الحمدانية / كلية التربية / قسم التاريخ

dr.shatha.f@uohamdaniya.edu.iq

**Turkish Attitude on the Chechen
problem**

Dr. Shatha Faisal Rasho
University of Al-Hamdaniya

للقضية الشيشانية دوافع واسباب قومية ودينية قديمة ، نتجت من واقع الاحتلال الروسي لهذه المنطقة ، والذي فرض عليها طابعا جديدا ومخالفا لارثها الحضاري والثقافي ، واستمرت السيطرة الروسية والغاء الهوية الثقافية للشعب الشيشاني طيلة العهد الروسي والسوفيتي والذي انهار في العام ١٩٩٠م ، على اثر تفكك الاتحاد السوفيتي والذي ابرز للوجود امال وطموحات شعوب كثيرة في التحرر والاستقلال ، الا ان الرد الروسي كان عنيفا وقويا ، فقد رفضت روسيا الاتحادية استقلال الشيشان وخاضت معها حربا عسكرية بين عامي ١٩٩٤-١٩٩٩ ، انتهت باعادة السيطرة الروسية على الشيشان . وكان لتركيا موقف مهم من هذه الحرب نتيجة الارتباط الديني الاسلامي مع الشعب الشيشاني والى الارث الحضاري والثقافي الذي ارتبطت بها الشيشان مع تركيا خلال العهد العثماني والسيطرة على هذه المناطق ونقل الديانة والثرث الاسلامي اليها ، وفي العهد الجمهوري التركي فان تركيا وبالرغم من نهجها القومي الغربي البعيد عن النمط الاسلامي ، فانها تعاملت مع قضية الشيشان من وجهتين ، الاولى انها اظهرت تعاطفا وميلا الى تأييد قضية الشعب الشيشاني ظاهريا باعتباره شعبا مسلما لكسب ثقة الشعب التركي المسلم والشعوب الاسلامية الاخرى ، وتحول هذا الموقف الى دعم عسكري ولوجستي خلال المواجهات المسلحة التي دارت بين القوات الروسية والمسلحين الشيشان خلال الحربين الاولى عام ١٩٩٤ والثانية ١٩٩٩ . اما الامر الثاني فهو من وجهة نظر طبيعة المصالح التركية وارتباطها بالمصالح الغربية وعضويتها بحلف الناتو ورغبتها الملحة بالانضمام للاتحاد الاوربي وبالتالي رفض السياسة الروسية في المناطق التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي ، في ذات الوقت الذي لم يصل هذا الرفض الى حد المواجهة المباشرة مع روسيا ، حينما عاد التنسيق بين الدولتين عندما اصبحت قضية الصراع في الشيشان مرتبطة بقضايا الارهاب العالمي الذي برز بعد هجمات الحادي عشر من ايلول وحرص تركيا عدم جر نفسها الى دائرة الاتهام بدعم الجماعات الارهابية .

Abstract:

The Chechen issue has old national and religious motives and reasons, which resulted from the reality of the Russian occupation of this region, which imposed on it a new character and contrary to its cultural and cultural heritage, and Russian control and the abolition of the cultural identity of the Chechen people throughout the Russian and Soviet era, which collapsed in the year 1990 AD, resulted from the dissolution of the Soviet Union, which The most prominent hopes and aspirations of many people's for liberation and independence existed for the presence, but the Russian response was violent and strong. The Russian Federation rejected the independence of Chechnya and fought with it a military war between 1994-1999, which ended with the restoration of Russian control over Chechnya. Turkey had an important attitude on this war as a result of the Islamic religious connection with the Chechen people and the civilization and cultural heritage that Chechnya was associated with Turkey during the Ottoman period and the control of these areas and the transfer of religion and Islamic heritage to it. In the Turkish Republican era, Turkey, despite its western nationalist approach far from The Islamic pattern, as it dealt with the issue of Chechnya in two ways. The first is that it demonstrated sympathy and a tendency to support the cause of the Chechen people on the surface as a Muslim people to gain the trust of the Turkish Muslim people and other Islamic peoples, and the second from the point of view of the nature of Turkish interests It is linked to Western interests, its membership in NATO, its urgent desire to join the European Union, and thus rejected Russian policy in the areas that belonged to the Soviet Union.

المقدمة :

على اثر الانهيار العاصف الذي اطاح بالاتحاد السوفيتي في العام ١٩٩١ م، ظهرت العديد من المشاكل والازمات والاضطرابات التي كانت متسترة تحت لواء الدولة السوفيتية ، ومنع قوة الاتحاد السوفيتي ونقله الدولي من اثاره تلك المشاكل او على الاقل تداولها في المحافل الدولية ، لذلك فمن الطبيعي بعد انهيار الاتحاد وتفكك المعسكر الاشتراكي ان تبرز تلك المشاكل . ويبدو من خلال استقراء الاحداث في العقد الاخير من القرن العشرين ان من بين ابرز مشاكل الاتحاد السوفيتي السابق كانت وضعية الجمهورية الاسلامية المتعددة، والتي كان قسم منها جمهوريات اتحادية ضمن الجمهورية السوفيتية، كجمهورية اسيا الوسطى والقسم الاخر جمهوريات تتمتع بحكم ذاتي كجمهورية شمال القوقاز مثل جمهورية الشيشان وهي موضوع بحثنا الحالي والذي سنحاول فيه تسليط الضوء على هذه المشكلة من خلال تتبع جذورها التاريخية منذ العهد الروسي القيصري مرورا بالعهد السوفيتي الشيوعي انتهاء بانهايار الاتحاد السوفيتي واعلان استقلال الشيشان مما ادى الى الصدام العسكري مع روسيا عامي (١٩٩٤ و ١٩٩٩) م والتي نتج عنها عودة الميمنة العسكرية الروسية على شمال القوقاز . ولان المشكلة

الشيشانية احدى اكبر المشاكل التي تعرض لها المسلمون في الاتحاد السوفيتي ، فان موقف الدول الاسلامية يبدو مهما في تناول احداث هذه المشكلة ، وحيث ان تركيا احدى الدول الاسلامية المنطوية تحت لواء منظمة المؤتمر الاسلامي وفي ذلك الوقت ترتبط بالأحلاف الاوربية الغربية ، فان دراسة موقفها من احداث الشيشان يبدو مهما لاستكمال الصورة في توضيح الاسباب والابعاد العامة للمشكلة ، لاسيما اذا ما علمنا ان الموقف التركي يقع ضمن تناقض في المواقف الدولية من المشكلة ، حيث ان كل منها ينظر اليها من زاوية المصلحة الذاتية او طبيعة العلاقة مع روسيا او من منطلق تلاقي الانتماء والأهداف .

جذور المشكلة : الاسباب و الابعاد :

الشيشان هي احدى جمهوريات منطقة القوقاز (القفقاس)^(١) وتقع في الشمال الشرقي من هذه المنطقة^(٢) بين نهر تيرك و روسيا من الشمال و الشمال الغربي و جورجيا من الجنوب و اوستيا من الغرب و داغستان من الشرق ،^(٣) وهي جزء من بلاد القوقاز التي تمتد على الرقعة الجغرافية الواقعة الى الجنوب من روسيا و المحصورة بين بحر ازوف و البحر الاسود غرباً و بحر قزوين شرقاً ، و بين خطوط عرض ٣٨ و ٤٦ و خطوط طول ٣٧ و ٥٠ .^(٤) و تبلغ مساحة بلاد الشيشان ١١.٣٠٠ كم^٢ و عدد سكانها ١.٢ مليون نسمة ،^(٥) وهم من الاقوام القوقازية التي سكنت في قلب القوقاز الشمالي و عند القمم الجبلية و المرتفعات الرعوية او عند الغابات في الوديان الواسعة حيث تجري الانهار ، و يقسمون الى ثلاثة اقسام كبيرة هم الشيشان و الانغوش و الكيست ،^(٦) و يدينون بالدين الاسلامي بنسبة ٩٠ % و الذي وصلت طلائعه الاولى عام ١٧ هـ على اثر الفتح العربي الاسلامي للعراق و خراسان ،^(٧) و منذ ذلك الوقت اصبحت الاراضي القوقازية و بلاد الشيشان محط انظار القوى المختلفة للسيطرة عليها فقد اجتاحتها المغول و الفرس و الاتراك و الروس . و الشيشانيون شعب اكتسب عادات و تقاليد متميزة جمعت بين اصولهم القومية و القبيلة و انتمائهم الاسلامي ، فهم كرماء و متعاونون ، غير انهم شديداً التعصب و الميل الى احترام التقاليد القديمة المبنية على الشرف و الاعتزاز بالاصول القديمة و توزعوا بين مناطق الشيشان المختلفة مع التركيز الواضح لهم في العاصمة غروزني التي تمثل مركز الادارة و الاقتصاد .^(٨) شكل النفط العمود الفقري للاقتصاد الشيشاني و الذي توزع في حقول كثيرة حول غروزني وهي حقول تعد من الناحية الاقتصادية مثمرة و تجارية بسبب قلة تكاليف انتاجها نتيجة لقربها من سطح الارض كما ان انايبب النفط و الغاز تمر عبر اراضيها مما زاد من اهميتها الاقتصادية، وهذه الانايبب تصل بين حقول اذربيجان و ميناء نوفوروسيسك الروسي عبر البحر الاسود كذلك تكثر في اراضيها معادن الحديد و النحاس و الفضة .^(٩) بسبب الاهمية الاقتصادية الكبيرة التي تمتع بها بلاد الشيشان فقد وضع الروس سياسة مستقبلية للسيطرة عليها و ضمها الى روسيا القيصرية ايام بطرس الكبير (١٦٨٩ - ١٧٢٥) وعلى هذا الاساس فقد بدأت المحاولات الروسية المتكررة للاستيلاء على بلاد الشيشان و القفقاس عموماً ، غير ان التسوع العثماني الكبير الذي شمل هذه المنطقة و غيرها قد وقف في وجه المطامع الروسية ، و من اجل ذلك دخلت روسيا حروباً متعددة مع بلاد فارس و الدولة العثمانية ، نتج عنها احتلال روسيا لمنطقة القفقاس بكاملها و ذلك في الربع الاول من القرن التاسع عشر .^(١٠) و لغرض طمس الهوية القومية و الدينية لسكان الشيشان فقد مارس الروس حرب اباداة طويلة ، سقط فيها الالاف الذي انطلقوا بدورهم لثورات متلاحقة ، و بدأ القياصرة الروس بممارسة سياسة ترويس للمناطق القفقاسية عن طريق جمع شعوب لاروايط ثقافية بينها في كيان سياسي واحد يعتمد على استخدام اللغة الروسية كلفة وحيدة و يعاقب من يشير الى اي ذكر لقوميته و لغته او دينه ، و تزامن مع سياسة الترويس هذه سياسة اهمال واسعة النطاق لكافة المجالات الحياتية لسكان و حوربت كل الاقطار الثقافية المحلية ، و اعتبر علماء الدين الاسلامي خونة و جواسيس قام الروس باعدامهم او عزلهم كلما اشاروا الى واقع البلاد السيء ، و حرم الروس على السكان الحديث في اي جانب يخالف الخطاب السياسي الروسي و عدوا ذلك اتباعاً (للمرجعية) ،^(١١) غير ان السياسة الروسية الظالمة لم تكن لتسير بدون مقاومة من الشعوب القوقازية و بالذات من الشعب الشيشاني الذي كان من اكثر شعوب القوقاز اصالة و قوة في المقاومة ،^(١٢) و الحقيقة ان الانتماء الديني الاسلامي للشيشانيين و انتشار الطرق الصوفية بينهم اضفت جانباً كبيراً من التماسك و القوة بين ابناء هذا الشعب ، و كانت المحرك الاساسي لكل حركات المقاومة التي ابدتها الشيشانيون ضد الروس القياصرة .^(١٣) و من اجل مواجهة هذه المقاومة و الرفض المجتمعي للروس فان الاخير مارس وسائل مختلفة لغرض سيطرته القوية على المنطقة و التي تركت اثاراً سلبية خطيرة استمرت لعقود طويلة و لازال الشيشانيون يعانون منها كمشكلة الارض التي وزعت بطريقة استبدادية واعتمد الروس على النظام الاقطاعي في سيطرته على اراضي الشيشان ، و بذلك فقد جعل من اصحاب الارض فلاحين تابعين لملاكها ، كذلك وجود المستوطنات التي انشأها الروس للسكان القادمين من مناطق اخرى غريبة عن المنطقة و محاولة دمجهم معها و احداث تغير ديموغرافي يلغي هوية الشعب الاصلي، فضلاً عن ذلك فقد برزت المشكلات الثقافية بين ابناء الشيشان

لتشكل تحدياً اخر واجهه الشيشانيون للحفاظ على هويتهم التي صهرت مع الثقافة الروسية. ^(١٤) ومع انهيار العهد القيصري على اثر الثورة البلشفية عام ١٩١٧ م و من ثم اعلان تأسيس دولة اشتراكية شيوعية هي الاتحاد السوفيتي و التي حملت معها شعارات العدالة و المساواة و محاربة الاقطاع و التسلط و نشر العدالة الاجتماعية و تخليص الشعوب من الجهل و الفقر و ايصال الحضارة و المدنية لهم من خلال الاهتمام بتطوير التعليم و الصحة و الصناعة و الزراعة، ^(١٥) مما تطلب ابداء الحرص الكبير من قبل زعماء الثورة البلشفية لكسب تأييد القوميات و الاقليات التي انضوت تحت لواء الاتحاد السوفيتي و منهم مسلمو الشيشان و غيرها من المناطق السوفيتية و توج ذلك باصدار اعلان حقوق الشعوب الروسية في ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٧ م. ^(١٦) غير ان الشعارات و الاجراءات التي رفعت و قدمت من قبل الدولة السوفيتية لم تكن لتنتقل الشعب الشيشاني الى حال افضل ، فقد تحول النظام من اقطاعي متسلط الى حزبي صارم ذو توجه واحد لايقبل المعارضة او التفكير ، فأخذت الاجراءات الحكومية تزداد قسوة لغرض سيطرة الحزب الشيوعي على كل مفاصل و قطاعات الاتحاد السوفيتي و الغيت كل مظاهر الارتباط و الانتماء الجغرافي او التاريخي او الثقافي واعتمد السوفيتي نظام الجمهوريات ذات الحكم الذاتي التي تتبع المركز السوفيتي و عدم السماح مطلقاً بالخروج عن المنظومة الشيوعية السوفيتية. ^(١٧) وما ان استقر الامر بيد الشيوعيين حتى بدأوا بممارسة سياسة لا تختلف ابداً عن سياسة الترويس اطلق عليها سياسة (السفيتية - سوفييتية) التي تضمنت تأكيد اللغة و الثقافة الروسية على جميع السكان و سحق الحركات القومية و حل الجمعيات الدينية و توطين و تهجير اعداد كبيرة من و الى المناطق الاسلامية و غيرها، ^(١٨) و نتيجة لذلك عاد الشيشانيون الى اعلان مقاومتهم للسلطات السوفيتية ، فاستغلوا اضطراب الاوضاع الداخلية نتيجة للحرب العالمية الاولى و الثورة الجديدة ، فاعلنوا في ١١ ايار ١٩١٨ م عن تشكيل جمهورية اتحاد شمال القوقاز و ذلك بالاتحاد مع القبائل القوقازية المجاورة لهم و اعترفت بها كل من المانيا و الدولة العثمانية و النمسا و بلغاريا و روسيا البلشفية. ^(١٩) كان الاعتراف البلشفي شكلياً بسبب الظروف غير المستقرة في البلاد على اثر الثورة ، فما أن استتب الامر لهم حتى اعلنوا في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٠ م عن تشكيل جمهورية في شمال القوقاز ضمت شعوب الشيشان و الانغوس و الاسنين و قبارطاي و الشركس و قراشاي و البلغار اطلق عليها الجمهورية الجبلية الاشتراكية السوفيتية وهو ماتطلب القيام بعمل عسكري لدمج هذه الجمهورية بالاتحاد السوفيتي و ما ادى الى احتلال جمهورية اتحاد شمال القوقاز المعلنة سابقاً ، وقاموا بتقسيمها الى جمهوريات قومية صغيرة ذات استقلال ذاتي وتم توحيد الشيشان مع الانغوش تحت اسم جمهورية الشيشان و الانغوش الاشتراكية السوفيتية و ذلك عام ١٩٣٩ م. ^(٢٠) لم يكن هذا الاجراء ليمر ببساطة على الشيشانيين الذين رفضوا اعلان هذه الجمهورية ودمجهم مع شعوب اخرى ضمن الاتحاد السوفيتي و ظهرت محاولات عدة للمقاومة و الرفض جوبهت برد عنيف من قبل السلطات السوفيتية و زادوا عليها تطبيق اجراءات اكثر صرامة لسياسة السفيتية و ذلك عن طريق احداث تغييرات ديمغرافية ، اخرى جديدة تهجير اعداد كبيرة من الروس الى المناطق الشيشان و فرضوا قوانين تناسب الفكر الشيوعي فيما يخص المرأة و الحريات الخاصة و قاموا بتحويل المساجد الى اندية و مننديات سياسية جعلوا من بعضها معاهد علمانية لنشر الفكر الشيوعي ، و قاموا كذلك بالضغط و التهديد لرجال الدين المسلمين بعدم مواجهة او رفض هذه الاجراءات، ^(٢١) وعند رفض هؤلاء العلماء للاجراءات الشيوعية فانهم يتعرضون للاعتقال و الاعدام وهو ماحدث للكثير منهم كذلك منع مسلمو الشيشان من اداء طقوسهم الدينية العامة التي كانوا يمارسوها في الجوامع و المساجد و مناطقهم ، فضلاً عن ذلك عمل الشيوعيون على قطع علاقة الشيشانيون بالعالم الاسلامي و منعوا اي تواصل مع المسلمين. ^(٢٢) جاء الاجراء السوفيتي الاخير متزامناً مع اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) والتي كان لمنطقة القوقاز شأن فيها عندما حاول الالمان دخول المنطقة و السيطرة عليها لاهميتها الاستراتيجية في الحرب ضد الاتحاد السوفيتي و ارسل الالمان حملة عسكرية عام ١٩٤١ م لاحتلالها ووصلوا في حملتهم الى مشارف العاصمة غروزني و لقي التوسع الالمان ترحيباً من قبل السكان و تعاونوا معهم ، بل و شارك عدد من الشيشانيين في المعارك مع الالمان ضد الشيوعيين. ^(٢٣) غير ان تطورات الحرب العالمية لم تكن لتسير لصالح الالمان خلال السنوات اللاحقة و كثرت هزائمهم في الجبهات الاوروبية و الخارجية مما ادى الى انسحابهم من المنطقة و عودة السيطرة السوفيتية التي مارست معهم شتى انواع التنكيل و الاضطهاد و القتل و وصل الاضطهاد ذروته عندما اصدر الرئيس السوفيتي جوزيف ستالين (١٩٢٤ - ١٩٥٣) في ٢٣ شباط ١٩٤٤ امراً بنفي الشعب الشيشاني برمته الى منطقة سيبيريا و الغى الحدود الوطنية لبلاد الشيشان و الانغوش و التتار، ^(٢٤) كذلك الغى تمثيل هذه الشعوب في مجلس السوفيتي للقوميات وجردها من كل امتياز منح لها سابقاً و من ثم اصدر قراراً بفصل الشيشان عن الانغوش و الغاء هذه الجمهورية ووزعت اراضيها بين جمهوريتي اوستيا الشمالية و داغستان. ^(٢٥) وفي المنفى عانى الشعب الشيشاني الامرين في سيبيريا حيث مات الكثير منهم و عاشوا الجوع و الحرمان طيلة ١٣ عاماً حتى اصدر الرئيس السوفيتي نكيتا خروتشوف (١٩٥٣ - ١٩٦٤)

(امراً بإعادة الشعب الشيشاني الى اراضيه مع شعوب اخرى كانت منفية و متهمة بالخيانة العظمى مثل الانغوش و البلغار و الكاراتشاي و الكالموك،^(٢٦) و مع عودة الشيشانيون الى مناطقهم فانهم كانوا قد فقدوا عشرات الالاف من ابنائهم و عطلت طاقاتهم لعقود قادمة و حرما من التطور و التعلم لجيل كامل من ابنائهم و حاولت السلطة السوفيتية الجديدة القيام ببعض الاصلاحات الاقتصادية و الاجتماعية في محاولة لمسح اثار سياسة سنالين العدوانية الا ان ذلك لم يكن ليخفي النهج الشيوعي المستمر في طمس الهوية الثقافية و الفكرية للشعوب غير الروسية و منها الشيشان ، مما حدا بهم الى التمسك بعاداتهم و لغتهم و تقاليدهم القبلية و الاسلامية^(٢٧) و نتيجة لهذا التمسك فقد زاد الاهتمام الشيشاني بالارتباط بالتقاليد الدينية و ظهر بينهم ميل كبير للالتزام الديني و التعبد لمواجهة الغزو الفكري الشيوعي وهو ما ادى الى بروز فكر التصوف بينهم ، و زاد بشكل ملفت للنظر عدائهم و كرههم للروس و الرغبة بالاستقلال و خلال عقدي السبعينيات و الثمانينات من القرن العشرين ظهرت بوادر تنظيمات سياسية و فكرية حاولت توجيه الشيشانيون نحو الاستقلال و ظهرت مرة اخرى بوادر المواجهات المسلحة و ضرب القوات السوفيتية و اعضاء الحزب الشيوعي ، و انتشرت بين الشيشانيون الاجتماعات و اللقاءات التي دارها المثقفون منهم لتوعية شعبهم بمخاطر السيطرة الشيوعية و ضرورة المواصلة و السعي لنيل الاستقلال ، و اهتم الشيشانيون باحياء بعض المناسبات القومية و الدينية في ظاهرة لاعادة التراث الشيشاني و توحيد صفوفهم كالاحتفال بذكرى عملية التهجير و مما ساعد على انتشارها ماشهده الاتحاد السوفيتي من تغييرات سياسية مهمة بعد مجيء الرئيس ميخائيل غورباتشوف (١٩٨٨ - ١٩٩١) الذي انتهج سياسة اطلق عليها (البريسترويكا) او اعادة البناء والتي حاول فيها اجراء اصلاح عام للدولة و تهدئة المواجهة مع الولايات المتحدة و الغرب الاوروبي.^(٢٨) تزامنت سياسة البريسترويكا مع تدهور كبير في الاوضاع الاقتصادية للاتحاد السوفيتي جاءت نتيجة سنوات طويلة من الحرب الباردة مع الولايات المتحدة و استنزاف موارد الدولة لانتاج الاسلحة و المعدات المختلفة و انتشرت الفوضى و الاضطرابات في جميع انحاء الاتحاد السوفيتي ، وباءت محاولات غورباتشوف بالفشل في اعادة توازن الدولة و دخل في مواجهات كثيرة مع القيادات العسكرية و السياسية الشيوعية التي حاولت الانقلاب عليه في اب ١٩٩١ م ، و رغم نجاحه في البقاء استمرت الامور بالتدهور لاسيما بعد اعلان روسيا و اوكرانيا و روسيا البيضاء عن استقلالهم في كانون الاول ١٩٩١ م وهو ما اضطر غورباتشوف الى الاستقالة من رئاسة الدولة في ٢٥ كانون الاول ١٩٩١ م و كان ذلك ايذاناً بانهاية الاتحاد السوفيتي.^(٢٩) ادت هذه التطورات الى اعلان جميع الجمهوريات الغير روسية استقلالها و شمل ذلك الجمهوريات المتمتعة بالحكم الذاتي و منها الشيشان الذي عقد فيها مؤتمراً عاماً في ٢٣-٢٥/١١/١٩٩٠م اتفق فيه المؤتمر على اعلان استقلال جمهورية الشيشان و الذي تم الموافقة عليه في برلمان الشيشان،^(٣٠) و انتخب الجنرال جوهر دودايف رئيساً للجمهورية،^(٣١) وصادق الرئيس المنتخب على استقلال الشيشان ثم صادق البرلمان الشيشاني عليه في اليوم الثاني في ٢/١١/١٩٩١م،^(٣٢) وبعده توليه الرئاسة التي جعلته في مواجهة روسيا التي تعتبر الشيشان جزءاً من اراضيها و طلبت منه التوقيع على وثيقة الاتحاد الجديدة عام ١٩٩٣ م ، والتي رفضها مما ادى الى قيام روسيا باجتياح عسكري للشيشان بدأ في كانون الاول ١٩٩٤ م و انتهى في اب ١٩٩٦م،^(٣٣) لم تقضي الى حل نهائي للارزمة ، ووقع اتفاق بين الطرفين يقضي بتحديد نهاية العام ٢٠٠١ كموعداً اخيراً لاجراء مفاوضات للتوصل الى الوضع النهائي للعلاقة بين روسيا و الشيشان ، مماعده الشيشانيون نصراً لقرارهم بالاستقلال،^(٣٤) و بناءً على هذا الاتفاق فقد وقعت معاهدة سلام بين الطرفين في ١٢ ايار ١٩٩٧ م اعترفت فيه روسيا بالشيشان ككيان مستقل ، وفيه اشارة تعطي الشيشان حق الاستقلال مستقبلاً.^(٣٥) اما من وجهة النظر الروسية فان فشل حملتهم هو الذي دعاهم الى التهدئة مع الشيشانيين، و عدوا الاتفاق عسكرياً لشرعية سيطرتهم على الشيشان في الوضع الراهن و حتى تتبين لهم الظروف مستقبلاً و لذلك و قبل الموعد المتوقع عليه لاجراء مفاوضات الوضع النهائي للشيشان قام الروس باجتياح ثاني للشيشان في ١٤ اب ١٩٩٩ م بحجة اتهام مقاتلي الشيشان بالتفجيرات و التصعيد المسلح الذي حصل في موسكو و داغستان ، و انتهى هذا الاجتياح باعادة السيطرة الروسية على الشيشان و احتلالها بالكامل.^(٣٦) نتج عن العمليات الجديدة سيطرة القوات الروسية على المدن و القرى الشيشانية الواقعة على الحدود مع روسيا و انغوشيا و داغستان و تطويق السيطرة على العاصمة غروزني و عزلها عن قوة المقاتلين الشيشان الذين بقيت لهم جيوب متفرقة في الجبال ، و اتبعت القوات الروسية خلال هذه العمليات استراتيجية القذف الجوي المكثف بمعدل متوسط (٨٠) طلعت يومياً ، و اكتمال السيناريو المعد للقضاء على المقاتلين الشيشان و اخرجهم من غروزني و المدن الشيشانية المهمة و اتباع سياسة عسكرية صارمة تجاه المقاتلين الشيشان.^(٣٧)

الموقف التركي :

بناءً على ماتقدم يتضح لنا ان المشكلة الشيشانية كانت لها جذور قديمة ، وهي جزء من ازمة كبرى شملت كل بلاد القوقاز فهي ليست مشكلة روسية داخلية كما يحاول الروس اظهارها للعالم و هذا يعني ان هناك مواقف و ردود افعال دولية لها تأثيرات مباشرة و غير مباشرة على هذه المشكلة ، و تؤثر سلباً او ايجاباً على العلاقات مع روسيا ، والذي يعيننا هنا الموقف التركي من هذه المشكلة و الذي يعود الى عهد الدولة العثمانية . ترتبط مواقف الدول من القضايا الخارجية بمجموعة من المحددات و المرتكزات التي يمكن اعتبارها ركيزة اساسية للسياسة الخارجية لاغلب دول العالم و ترتبط هذه المرتكزات بعوامل سياسية و اقتصادية و جغرافية و احياناً تتعدى الى الاهتمام بقضايا ثقافية او دينية ، و جميعها ينطلق من منظار النظرة الاستراتيجية للدول ،^(٣٨) و بناءً عليه فان تركيا تستند على هذه الاستراتيجية و منذ عهد الدولة العثمانية حيث ان الموقع الجغرافي للقوقاز يشكل حلقة اتصال تركيا بالعالم الاوربي ،^(٣٩) يضاف اليها ماتمتع به منطقة القوقاز باهمية اقتصادية مهمة لتباهم في انعاش الوضع الاقتصادي لتركيا ،^(٤٠) و مما يسهم في دعم هذه المرتكزات وجود روابط دينية و ثقافية بين تركيا و القوقاز بحكم الارث الاسلامي الموجود في الاخير .^(٤١) و بناءً على ماتقدم فان العثمانيون كانت لهم نفس المرتكزات التي استطاعوا من خلالها الوصول الى القوقاز و عن طريقهم اصبحت المنطقة على تواصل مستمر مع الدولة العثمانية ،^(٤٢) و عليه فان موقف الاتراك العثمانيين كان نابغاً من قوة الدولة العثمانية في بدايات توسعها و قوة تأثيرها الاقليمي و الدولي و الذي ظل فعالاً حتى بداية القرن التاسع عشر مع انحسار قوة الدولة العثمانية و هزيمتها امام الدول الاوروبية و بالذات مع روسيا التي اصبحت مسيطرة على المنطقة.^(٤٣) و الحقيقة ان الموقف التركي يستند الى حد بعيد الى طبيعة العلاقات مع روسيا فالواقع الجغرافي فرض نفسه بشكل كبير على هذه العلاقة و اثر بشكل واضح على موقف تركيا من الجمهوريات الاسلامية الروسية قبل و بعد الاستقلال ، و عليه فان الارتباط التاريخي و الثقافي القديم ظل مطلوباً بعد قيام الاتحاد السوفيتي و انصهار المناطق الاسلامية في هذا الاتحاد ، و فرض الموقع الجغرافي لتركيا و سيطرتها على المضائق التي توصل روسيا الى البحر المتوسط نفسه على وجود تداخل مستمر بين الطرفين .^(٤٤) و على هذا الاساس تبنى مصطفى كمال اتاتورك (١٩٢٣ - ١٩٣٨) مؤسس الجمهورية التركية سياسة مبنية على التقرب من الاتحاد السوفيتي و اقامة علاقات جيدة معه و عدم اثاره اية مشاكل ممكنة و ذلك ضمن منهجه الداعي الى (السلام في الداخل و السلام في الخارج) وهو ما يتلائم مع توجهه في تحديث تركيا و تطويرها على النهج الاوربي .^(٤٥) و ضمن هذا السياق فقد وقعت تركيا مع الاتحاد السوفيتي معاهدة الصداقة و الحياد عام ١٩٢٥ تم تجديدها عام ١٩٣٥ لعشر سنوات قادمة ،^(٤٦) و على الرغم من ان الشيشانيون قد انتهزوا فرصة قيام الجمهورية التركية و بروز شخصية اتاتورك عندما عقد مؤتمر عام للمسلمين في روسيا عام ١٩٢٣ م دعوا فيه اتاتورك باعادة الخلافة الاسلامية و جعله خليفة للمسلمين لاستقطاب مسلمي القوقاز ، الا ان اتاتورك و بسبب طموحاته و توجهاته الاوروبية اهمل هذه المطالب.^(٤٧) و خلال الفترة المحصورة بين الحرب العالمية الثانية و انهيار الاتحاد السوفيتي غلب على العلاقات بين الدولتين طابع الحذر و التوتر بعدما الغى الاتحاد السوفيتي معاهدة الصداقة و الحياد في ١٩ ايار ١٩٤٥ م و رافق ذلك تقارب تركي مع الولايات المتحدة و دول اوربا الغربية و دخول العالم حرباً باردة بين الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة توجهت فيها تركيا كثيراً نحو المعسكر الامريكي لاسيما بعد دخولها حلف شمال الاطلسي (الناتو) عام ١٩٥٢ م ،^(٤٨) و تركز خلال هذه الحرب المصالح الامنية للولايات المتحدة و الغرب الاوربي بشكل مكثف في منطقة وسط اوربا بينما ظلت تبعية مناطق شرق اوربا الى الاتحاد السوفيتي ، مما ابعده اي تأثير تركي نحو المناطق الاسلامية ومنها الشيشان .^(٤٩) و بعد انهيار الاتحاد السوفيتي دخلت منطقة القوقاز فراغاً سياسياً مع اضطرابات و مشاكل اقتصادية دفعت بالقوى الخارجية محاولة التوسع على حسابها ، وكانت تركيا الاقرب في هذه التوجهات نظراً للمرتكزات التي تم الاشارة اليها ، و اخذت تركيا تسعى الى تقديم نموذج نظامها السياسي للدولة علمانية و ديمقراطية ذات صبغة اسلامية الى شعوب هذه المنطقة بهدف التأثير عليهم و التغلغل بينهم .^(٥٠) و ساهم النشاط المبكر الذي ابدته تركيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في اعلاء شأن الطموح التركي باعادة امجاد الاتراك و استغلت تركيا الظروف الراهنة بتكثيف توجهاتها نحو القوقاز و الشيشان من خلال الزيارات المتكررة لمسؤوليها لهذه المناطق و اسراعها بالاعتراف باستقلال هذه الجمهوريات و تقديمها العون و الدعم لها لبناء مستقبل جديد لها ،^(٥١) و ضمن هذا السياق صرح رئيس وزراء تركيا سليمان ديميرل (١٩٩٣ - ٢٠٠٠) ان تركيا ستزعم عالمياً تركيا يمتد من بحر الادرياتيك الى جدار الصين ، واستمراراً لهذا القول عقدت الاجتماعات السنوية للاتراك لتقريب لمسافات بينهم و اسس بنك التنمية التركي لتقديم المساعدات للشعوب التركية ،^(٥٢) و تأكيداً لهذه التوجهات فان الرئيس التركي توركوت اوزال (١٩٨٩ - ١٩٩٣) قد اعلن صراحة في كلمة قد القاها في مؤتمر الاولويات الاستراتيجية لتركيا الذي عقد في اسطنبول في ٥ كانون الاول ١٩٩١ م حينما قال ((ان تركيا ستصبح قوة عظمى في نهاية القرن الحالي ليس بسبب الظروف الحالية بل لان هذا الدور مطلوب منها في الخارج)) .^(٥٣)

ولقيت هذه السياسة من لدن الأتراك دعماً أمريكياً كونها موجهة الى مناطق ترى فيها الولايات المتحدة الأمريكية انها تقتصر الى الديمقراطية والنظام الحديث ، و ترى ان النموذج التركي يعد مثلاً رائعاً يطبق في المناطق الاسلامية ، ولاسيما في المناطق السوفيتية السابقة وهي في ذات الوقت ترى ان التوجهات التركية ستقف بوجه اي توجه اسلامي راديكالي اخر قد يأتي من السعودية او ايران ،^(٥٤) كل ذلك حصل من تركيا تسارع بالاعتراف باستقلال هذه الدول و منها الشيشان فور اعلانها و تعلن كذلك عن دعمها الكامل لها .^(٥٥) و من جانب اخر فان روسيا بدأت تنظر بقلق الى التوجهات التركية نحو القوقاز والشيشان ، وبدى ان مستقبل المنطقة يتمثل بالصراع بين محوري موسكو و انقرة مما يشكل خطراً في نظر الروس على باقي القوميات الاسلامية المنتشرة في مناطق روسية اخرى من شعوب شمال القوقاز ، و زيادة رغبتهم في الاستقلال عن روسيا ، و قد ادى الاخلاف في التوجهات السياسية لمحوري موسكو و انقرة الى زيادة التدخلات من كلا الجانبين في شؤون الاخر عندما نشط الأتراك في الشيشان ودعم الروس الحركة الكردية في تركيا من خلال حزب العمال ذي التوجهات الشيوعية .^(٥٦) سعت تركيا في دعم توجهاتها على دعم النشاط الاقتصادي و تنمية مصادر الطاقة في منطقة بحر قزوين و امتدادها نحو القوقاز و اوريا مروراً بالشيشان ، و لقيت دعماً أمريكياً لهذا التوجه من خلال بناء خطوط انابيب لنقل النفط و الغاز الى ميناء جيهان ، و بالتالي تغيير مسار النقل عبر الاراضي الروسية ، مما اوجد صراعاً اقتصادياً بين روسيا و تركيا في المنطقة ولجل انجاح هذا المسعى قدمت تركيا دعماً للجماعات الاسلامية في شمال القوقاز والتي تقاوم من اجل الاستقلال و فتحت تركيا اراضيها للمقاتلين الشيشان للتدريب و دعمهم بالسلاح و المال مما ادى الى تأزم العلاقات السياسية بين روسيا و تركيا و التي كادت تصل الى الصدام المسلح .^(٥٧) ولقيت السياسة التركية ضغطاً من الجماعات العرقية القوقازية المتواجدة في تركيا و التي يقدر عددها بخمسة ملايين مواطن و التي قامت بجمع الاموال و المتطوعين ليشاركوا في القتال في الشيشان و بدعم لوجستي تركي ،^(٥٨) ظهر جلياً عند قيام روسيا باجتياح عسكري للشيشان في كانون الاول عام ١٩٩٤ م ، يرافقه دعم سياسي تمثل بالجهود الحكومية لتركيا لتنظيم العلاقة بين الدين و الدولة و تأسيسها للمجلس الاسلامي باوراسيا عام ١٩٩٤ م والذي مهد تأسيسه لتوطيد الحوار بين المسلمين في المناطق الروسية و خارجها و الاسهام ببناء الدولة الجديدة و دور الاسلام في المجتمع .^(٥٩) و على المستوى الرسمي فقد ادانت تركيا و على لسان رئيسة الوزراء التركية تانسو شيلر (١٩٩٣ - ١٩٩٦) في ١١ شباط ١٩٩٥ م الهجوم الروسي و طالبت بانسحاب القوات الروسية و احترام الشعب الشيشاني في حق تقرير مصيره مما حدى بالحكومة الروسية اعتبار ذلك تدخلاً في شؤونها الداخلية و استدعت على اثره السفير التركي لدى موسكو و قدمت له احتجاجاً رسمياً و اوضحت فيه ان تركيا تقدم دعماً الى الشيشانيين و تدخلاً استخباراتياً و سياسياً في شؤون روسيا الداخلية ، و اعلنت روسيا قبضها على احد عملاء الاستخبارات التركية في الشيشان ، وهو ما ادى الى تراجع تانسو شيلر عن تصريحها .^(٦٠) ولم تهدأ الحرب السياسية بين تركيا و روسيا بشأن الشيشان حتى مع تراجع التصريحات الرسمية لكلا الطرفين ، فقد ظلت القضية الشيشانية محور الاهتمام التركي بالسر و العلن ، ففي كانون الاول عام ١٩٩٦ م خطف مواطنون اترك من ذوي الاصول القوقازية عبارة تركية دعماً لقضية الشيشان و حربهم ضد الروس و قوبل هذا العمل بتأييد كبير بين الرأي العام التركي وهو ما اثار الحكومة الروسية و التي طلبت من الأتراك السيطرة على الجماعات الشيشانية المتطرفة في اراضيها وهو ما جعل من تركيا ان تتحاشى تشجيع هذه الجماعات او دعمها رسمياً ،^(٦١) الا انها لم تخفي علاقتها السياسية و الرسمية مع القادة الشيشانيين حيث استقبلت تركيا عام ١٩٩٧ م رئيس جمهورية الشيشان سليم خان يندرباييف (١٩٩٦ - ١٩٩٧) والذي قدم شكره الكبير للجمهورية التركية و الى حزب الرفاه الاسلامي و الذي كان يتزعمه نجم الدين اربكان رئيس الحكومة التركية (١٩٩٦ - ١٩٩٧) على دعم قضية الشعب الشيشاني خلال الحرب مع روسيا .^(٦٢) في نيسان ١٩٩٩ م تجددت المواجهات بين المسلحين الشيشان و القوات الروسية ، وفيها ظهرت مجاميع اسلامية متطرفة و من مختلف المناطق ، و في اب ١٩٩٩ م اجتاحت القوات الروسية الشيشان و الغت بذلك معاهدة السلام و الحياد الموقعة بين الطرفين و التي حدد فيها طبيعة الحوار القادم بشأن الشيشان ،^(٦٣) واستطاعت القوات الروسية فرض سيطرتها الكاملة على الشيشان في ايار ٢٠٠٠ م شكل على اثرها حكومة موالية لها في حين ظلت العمليات العسكرية من قبل المقاتلين الشيشان لفترات مختلفة حتى العام ٢٠٠٩ م عندما اعاقت القوات الروسية حركة المقاتلين الشيشان و توقف القتال على نطاق واسع .^(٦٤) ان اعادة السيطرة الروسية على الشيشان و انهاءها للحركة المسلحة فيه جعل من تركيا تعيد حساباتها في تقييم العلاقة مع روسيا فيما يخص الشيشان ، لاسيما و ان تركيا لازالت تمثل قوة مهمة في المنطقة يهتما وجود توازن استراتيجي في المحيط الاقليمي لها مع بقاء علاقاتها القوية مع الولايات المتحدة و حلف الناتو ، و لذلك نرى ان التوجهات التركية قد تتناقض بين التصريح الرسمي و الواقع الفعلي ، ففي مؤتمر قمة منظمة الامن و التعاون في اوريا الذي عقد في اسطنبول يومي ١٨ - ١٩ / تشرين الثاني / ١٩٩٩ م ظهرت فيه التصريحات التركية مختلفة تماماً عن

توجهات السابق تجاه الشيشان ، حيث اكد البيان الختامي على احترام وحدة الاراضي الروسية التي تشمل الشيشان و جمهوريات الحكم الذاتي ووصف البيان مقاتلي الشيشان بالارهابيين و رفض طرح قضية الاستقلال على اساس حق تقرير المصير .^(٦٥) في ذات الوقت الذي يعكس ازدواجية السياسة التركية في توجهاتها نحو القضايا الاسلامية نرى ان تركيا استمرت بين الحين و الاخر باظهارها موقف المتعاطف من القضايا الاسلامية و من بينها قضية الشيشان كالتصريحات التي اطلقت من قبل الرئيس التركي سليمان ديميرل عام ٢٠٠٠م بضرورة التعاون بين الدول بشأن التعامل مع جمهوريات القوقاز ،^(٦٦) و بطبيعة الحال فان هذه التصريحات و ان كانت سياسية و يراد منها كسب ود العالم الاسلامي لتركيا الا انها واجهت قلقاً روسياً ابدته موسكو و اشارت فيه الى التحاق بعض الاترك من الاصول الشيشانية مع المقاتلين الشيشان .^(٦٧) الا ان هذه التصريحات و ما جرى من ردود افعال اتجاهاها لم تتعدى الخطاب السياسي العام و استمرت العلاقات التركية الروسية بعد عودة السيطرة الروسية على الشيشان متناغمة مع الوضع الجديد ، و بلغت درجة جيدة من الاتفاق على القضايا الاستراتيجية الرئيسية ، وقد وصف الحوار بين انقرة و موسكو بانه كان اكثر انتظاماً من اي وقت ما معني ، مع انتهاء المشكلة الشيشانية ، و اظهر الطرفان ميلاً الى الحفاظ على الاستقرار و الوضع الراهن في المنطقة .^(٦٨) مع انتهاء المشكلة الشيشانية رسمياً و عودة الشيشان الى السلطة الروسية بدأت الاجواء بين تركيا و روسيا تزداد تنامياً لاسيما في الجانب الاقتصادي ، و برزت تركيا كشريك اقتصادي مهم لروسيا اكثر منه كمنافس جيوبوليتيكي و رافق ذلك تقارب سياسي في المواقف على الصعيد الاقليمي و الدولي ، و اكدت تركيا ان ما يجري في الشيشان شأن داخلي روسي و اتخذت اجراءات صارمة ازاء الجماعات المؤيدة للمسلحين الشيشان في تركيا ، كذلك فان روسيا ابتعدت الى حد ما عن دعمها للحركة الكردية في تركيا و عدم تأييدها .^(٦٩) كذلك فان ما جرى من تطورات خطيرة في العالم و تنامي ظاهرة الارهاب العالمي بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة ، ازداد التعاون الاستراتيجي بين تركيا و روسيا واعطى زخماً جديداً و اصبحت القوقاز احدى العوامل المهمة في الصراع ضد الارهاب ، و ظهر تعاون بين الدول المختلفة و منها الولايات المتحدة الامريكية التي ارسلت وحدات عسكرية لتدريب القوات الجورجية على مقاتلة المسلحين الشيشان على امتداد الحدود الجورجية - الشيشانية .^(٧٠) من كل ما سبق نلاحظ ان تركيا لم يكن لها موقفاً يعطي المشكلة الشيشانية دعماً للوصول الى مطالب الشيشانيين على الرغم من الرغبة البادية في تصريحات المسؤولين الاترك في حل المشكلة بدون احجاف لحقوق الشعب الشيشاني ، و في نفس الوقت لاترغب تركيا في فتح مواجهة سياسية مع روسيا .

الاستنتاجات : من خلال ماتقدم يمكن لنا ان نستنتج ما يلي : ان القضية الشيشانية قضية قديمة بدأت منذ ان اصبح لهذا الشعب ثقافة خاصة به ارتبطت بوصول الحضارة الاسلامية اليه ، وهي بلا شك لها أسباب ودوافع قومية ودينية وثقافية ، وهي رغبة شعب يختلف تماماً عن الشعب الروسي في ثقافته وتقاليد وانتماءاته في الاستقلال ، ومنذ أن اصبح للشعب الشيشاني طابعاً مميزاً في انتمائه الإسلامي والشرقي بعد انحسار الدور العثماني ، وهو يعيش تحت ظل سيطرة أجنبية مستمرة بدءاً من الدولة الروسية القيصرية ومروراً بالجمهورية السوفيتية وانتهاءً بالدولة الروسية الاتحادية ، وفي جميع الأوقات مارست هذه الدول سياسة متشابهة في مواجهة الشيشانيين من خلال دمجهم مع المجتمع الروسي وفرض التقاليد والعادات والثقافة الروسية عليهم ، وإلغاء كل ما يتعلق بانتماءاتهم القومية والدينية والثقافية . واجه الشيشانيون هذه السياسة طيلة الفترات المذكورة ورفضوا الرضوخ لها بسبب قوة ارتباطهم الديني والتعنت الكبير في شخصية الشيشاني المتفاخر بعاداته القبلية والعرقية ، وكان لانتشار الفكر الصوفي بينهم دورا كبيرا في زيادة ارتباطهم بارضهم وثقافتهم ، وازداد الشيشانيون صلابة بعد كل اضطهاد واجهوه من قبل السلطات الروسية وظهر ذلك جليا بعد نفيهم لثلاثة عشر عاما في صحراء سيبيريا المنجمدة ، وبعد عودتهم عادوا اكثر صلابة وقوة وارتباط باصولهم وراثتهم و اضافوا عليه الاحتفال بذكرى نفيهم . أما بالنسبة إلى تركيا فقد كان لها دورين مختلفين في النظر إلى المشكلة الشيشانية

الأول : مرتبط بالعهد العثماني الذي اضحت هذه البلاد جزءا من العالم العثماني والطريق الذي يربطها باوروبا فكان لزاما عليها التصدي لكل المحاولات الروسية لاحتلالها ، غير الامر انتهى لصالح الروس بعد هزيمتهم للعثمانيين .

والثاني : تركي - جمهوري يختلف تماماً عن النهج العثماني وذلك بتبني تركيا نهجاً غربياً في سياستها الداخلية والخارجية وإبعاد أي تأثير ديني أو تاريخي على هذه السياسة ، وبذلك فإن تركيا العلمانية تعاملت مع القضية الشيشانية من منطلق المصلحة التركية والتي تستند إلى مدى ارتباطها بالأحلاف والمعاهدات الغربية ، وإلى مستوى علاقتها مع روسيا أو دول الجوار الإسلامي ، في ذات الوقت الذي لم تقطع تركيا كل ارتباط لها بالقوقاز او الشيشان نظرا للمصالح التركية المتجددة في البحث عن توسع النفوذ ومصادر الطاقة وطرقها ، ومع اندلاع الحرب الشيشانية - الروسية في منتصف تسعينات القرن العشرين كانت تركيا تمسك بالعصا من وسطها بدعمها للشيشانيين بسبب تأثير

التيار الإسلامي المتنامي في تركيا خلال هذه الفترة ، وانسجاما مع الارتباط السياسي التركي بالقوى الغربية المضادة لروسيا ، الا انها لم تصل الامر للقطيعة الكاملة او المواجهه مع روسيا من اجل الشيشان رسميا على الاقل مع وجود دعم ضمني للجماعات الشيشانية المسلحة توقف بعد عودة السيطرة الروسية عليها وبدء تقارب تركي روسي شمل الموقف من هذه الجماعات .

الهوامش:

١- منطقة القوقاز تقسم الى قسمين : - منطقة القوقاز الشمالي وتضم جمهورية الشيشان وداغستان و الجوشيا و اوستيا الشمالية و كاراتشي و كبرديا و انجازيا ، اما منطقة القوقاز الجنوبية تضم جورجيا و ارمينيا و اذربيجان و اجاريا ، ينظر : عبدالعزيز بن راشد بن زيد المطيري ، " المقومات الجيوستراتيجية لجمهورية الشيشان و الصراع الشيشاني - الروسي " ، مجلة جامعة الملك سعود ، كلية الاداب ، العدد ١ ، ٢٠٠٥ ، ص ٧١ .

٢- المصدر نفسه ، ص ٧٢ .

٣- محمد علي البار ، المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ ، ج ١ ، (جدة ، ١٩٨٣) ، ص ١٤٥ .

٤- سيار كوكب علي الجميل ، الجغرافية التاريخية لجمهوريات قوقاسيا و ترانس قوقاسيا ، في : عبدالجبار مصطفى النعيمي و اخرون ، جمهوريات اسيا الوسطى و قوقاسيا الجذور التاريخية و العلاقات الاقليمية ، مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ، ١٩٩٣ ، ص ٣٧ .

٥- جريدة بابل ، العدد ٢٤٩٠ ، ١٢ ايلول ١٩٩٩ ، و تؤكد المصادر ان عدد السكان تأثر كثيراً نتيجة حروب الشيشان ، فبعد حرب الشيشان الاولى عام ١٩٩٦ م اصبح عدد السكان مليون نسمة فقط، ينظر : شعبان عبدالرحمن ، محنة الشيشان ، (مصر ، ١٤٢١ هـ) ، ص ٤٦ .

٦- يوسف عزة باشا ، تاريخ القوقاز ، تعريب : عبدالحميد غالب بك ، (مصر ، ١٩٣٣) ، ص ٢٤٦ .

٧- الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ، ١ / ٢٦٦٠ .

8- John Gaisford (ed) , Atlas of Man , foreward by HRH prince charles , published by Marshal Fulition, (London , 1978), p 181.

٩- عبدالعزيز بن راشد بن زيد المطيري ، المصدر السابق ، ص ٨٤ ، محمد علي البار ، المصدر السابق ، ص ٥١٥ .

١٠- عصمت برهان الدين عبدالقادر ، جذور و ابعاد الصراع الشيشاني - الروسي (الموصل ، ١٩٩٩) ، ص ٨- ١٠ ، لتفاصيل عن هذه المحاولات ، ينظر : محمود عبدالرحمن ، تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي ، (لبنان ، ١٩٩٩) ص ٤٧ - ٥٥ .

١١- عبدالمجيد رزق الله ، عشرة ايام بين موسكو و طشند ، (تونس ، ١٩٦٣) ، ص ٥٠ ، صلاح الدين شروخ ، " القوقاس الشمالي و المستقبل العربي " ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٦٣ ، السنة ١٥ ، ايلول ١٩٩٢ ، ص ٤١ ، و لتفاصيل عن هذه السياسة ، ينظر : احمد الشيشاني ، حرب القوقاز الاولى ، مكة المكرمة ، ١٤١٥ هـ ، ص ٨٧ - ١٣٠ .

١٢- لتفاصيل عن حركة المقاومة و قادتها ، ينظر : محمود عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص ٥٦ - ٧٤ .

١٣- عصمت برهان الدين عبدالقادر ، المصدر السابق ، ص ١٠ - ١٨ .

١٤- صلاح الدين شروخ ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

١٥- صلاح الدين شروخ ، " عاصفة في الاتحاد السوفيتي " ، مجلة الجبل ، مجلد ١٠ ، العدد ١٦ ، تشرين الثاني ، ١٩٨٩ ، ص ٨٦ .

١٦- شانثال كلجبي بيغنسن ، المسلمون في الاتحاد السوفيتي ، ترجمة : احسان حقي ، (بيروت، ١٩٧٧) ص ١٣٨ .

١٧- صلاح الدين شروخ ، عاصفة في الاتحاد السوفيتي ، ص ٨٧ .

١٨- ارشيف مركز الدراسات الاقليمية ، اضبارة علاقات تركيا مع الدولة الاشتراكية السابقة ، الرقم ٤٩٠ ، احمد ناجي قمة ، " الصراع على شمال القوقاز اللحم الشيشاني وحدود الحق الروسي " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٩ ، يناير ٢٠٠٠ ، ص ١٦٩ .

١٩- احمد ناجي قمة ، المصدر نفسه ، ص ١٧٠ ، عصمت برهان الدين عبدالقادر ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .

٢٠- محمود عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص ٨٩ ، احمد ناجي قمة ، المصدر السابق ، ص ١٧٠ .

٢١- احمد ناجي قمة ، المصدر نفسه ، ص ١٧٠ ، عصمت برهان الدين عبدالقادر ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .

٢٢- محمود عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص ٩٠ - ٩١ .

٢٣- مجلة العربي ، العدد ٤٣٨ ، ايار ١٩٩٥ ، ص ٣٣ ، شوكت المفتي ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

24- J. Dunlop , Russia Chechnia Roots of a separatist conflict, (Cambridge, 1998) p 64.

٢٥- محمود عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .

٢٦- هيلين كارير دانكوس ، الامبراطورية المتفجرة ، ترجمة : مركز البحوث و المعلومات ، (بغداد، د.ت) ، ص ٣٦ .

٢٧- هيلين كارير دانكوس ، القوميات و الدولة السوفيتية ، ترجمة : هنري عبود ، (بيروت ، ١٩٧٦) ، ص ٥١ .

٢٨- جمال الحوشي ، المصدر السابق ، ص ٧٨ ، و لمزيد من التفاصيل ، ينظر عصمت برهان الدين عبدالقادر ، المصدر السابق ، ص ٢٩ - ٣٧ .

٢٩- للتفاصيل ، ينظر :

Mikhail Gorbacher, My Country and The World , Translator : Google Shriver , (New York) , 2000.

٣٠- جمال الحوشي ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .

٣١- ولد في ١٥ نيسان ١٩٤٤ م و عاش التهجير مع الشعب الشيشاني لمدة ١٣ عام ، في عام ١٩٧٤ التحق بالاكاديمية العسكرية و اصبح جنرال في الجيش السوفيتي ، و ساهم في نضال الشعب الشيشاني لاسيما في ثمانينات القرن العشرين حتى اعلان الاستقلال و توليه الرئاسة ، ينظر : محمود عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ ، جريدة الشرق الاوسط ، العدد ٥٩٠٥ ، ١٩٩٥/١/٢٨ .

٣٢- ايمان السليمان ، عزة الاسلام في جهاد الشيشان ، (الرياض ، ١٤٢١ هـ) ، ص ٢٤ .

٣٣- ارشيف مركز الدراسات الاقليمية ، جامعة الموصل ، اضبارة علاقات تركيا مع الدول الاشتراكية السابقة ، الرقم (٤٩) .

٣٤- احمد ناجي قمحة ، المصدر السابق ، ص ١٦٩ - ١٧٠ .

35- F. Bayle , Independent Chchnya Treaty of peace with Russia of May 1997.

www.Amina.com

٣٦- ايمان السليمان ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .

٣٧- احمد ناجي قمحة ، المصدر السابق ، ص ١٧١ .

٣٨- محمد نورالدين ، السياسة الخارجية اسس و مرتكزات في : علي حسين باكير و اخرون ، تركيا بين تحديات الداخل و رهانات الخارج ، الدوحة ، ٢٠١٠ ، ص ١٣٥ - ١٤٠ .

٣٩- سيار كوكب علي الجيل ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

٤٠- محمد عبدالرحمن يونس العبيدي و واثق محمد براك السعدون ، دراسات في تاريخ القوقاز المعاصر ، سلسلة شؤون اقليمية ، الرقم (٣٦) ، مركز الدراسات الاقليمية ، جامعة الموصل ، ص ١٠٥ .

٤١- واثق محمد البراك ، " التنافس الامريكي - الروسي في القوقاز الحرب الروسية - الجورجية انموذجاً " ، مجلة ابحاث ، مجلد ٩ ، العدد ٢ ، كلية التربية الاساسية ، جامعة الموصل ، اذار ٢٠١٠ ، ص ٣٠٤ .

٤٢- محمد السيد غلاب و اخرون ، البلدان الاسلامية و الاقليات المسلمة في العالم المعاصر ، (الرياض، ١٩٧٩) ، ص ٤٤٧ .

43- The new encyclopaedia britanica , vol. 3 , (Chicago , 1988) , p 145.

٤٤- نبيل محمد سليم ، منطلقات التوجه التركي نحو جمهوريات اسيا الوسطى و القوقاز و الافاق المستقبلية ، في : عبدالجبار مصطفى النعيمي و اخرون ، المصدر السابق ، ص ١٩٣ - ١٩٤ .

٤٥- اسماعيل نوري حميدي الدوري ، حركة التحديث في تركيا ١٩٢٣ - ١٩٣٨ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١ - ٥ .

٤٦- صدقي عابدين ، " التقارب الروسي - التركي " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٢ ، القاهرة ، ابريل ١٩٩٨ ، ص ٢٢٩ .

٤٧- محمد السماك ، حرب بلا نهاية بين روسيا و الشيشان :

www.shorouknews.com

- ٤٨- أحمد نوري النعيمي ، تركيا و حلف شمال الاطلسي ، (د . ت ، د . م) ، ص ١٢٣ .
- ٤٩- هدى راغب عوض ، " مستقبل الدول المستقلة حديثاً في مناطق قزوين و القوقاز ووسط اسيا بين التغيير و الاستمرارية " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٧ ، القاهرة ، يوليو ١٩٩٩ ، ص ٣٤٨ .
- ٥٠- محمد عبدالرحمن يونس العبيدي و واثق محمد براك السعدون ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ .
- ٥١- محرم اكشي ، " اسيا الوسطى و القوقاز تأمين لجسور الطاقة " ، في باكير واخرون ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ .
- ٥٢- جراهان فولر ، الجمهورية التركية الجديدة تركيا كدولة محورية في العالم الاسلامي ، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، ٢٠٠٩ ، ص ١٨٥ ، خورشيد حسين ولي ، تركيا و قضايا السياسة الخارجية ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ١ .
- ٥٣- جريدة الجمهورية ، بغداد ، ١٦ كانون الاول ١٩٩١ .
- ٥٤- صحيفة اضواء الانباء ، العدد ٥٢ ، ٢٦ / ١٢ / ١٩٩١ ، نقلاً عن مقال منشور في صحيفة سانداي تلغراف ، ٢٢ / ١٢ / ١٩٩١ .
- ٥٥- سعد عبدالمجيد ، " اهداف و مرتكزات الاستراتيجية التركية في القوقاز " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٨ ، القاهرة ، اكتوبر ١٩٩١ ، ص ١٨٨ .
- ٥٦- جراهام فولر ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ .
- ٥٧- روسيا و تركيا صدام الاطماع الجيوسياسية ،
- www.albayan-ac/one-world.com
- ٥٨- اف ستيفن لارابي ولان اوليستر ، سياسة تركيا الخارجية في عصر الشك و الغموض ، ترجمة: محمود احمد عزت البياني ، (بغداد ، ٢٠١٠) ، ص ١٩٨ .
- 59- Bayram Balic , Turkey's Religions Outreach in central Asia and the cancasus, current Trends in Islamist ideology, vol 16 , march , 2014 , p75.
- 60- www.moqatel.com
- ٦١- اف ستيفن لارابي ولان اوليستر ، المصدر السابق ، ص ١٩٨ .
- ٦٢- محمود عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص ٢٥٣ ، حنان تمام سرور ، المشكلة الشيشانية اصولها و افاقها ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٢٠ ، القاهرة ، ابريل ، ١٩٩٥ ، ص ٤٨ .
- ٦٣- احمد عبدالفتاح ، الشيشان و الصراع على النفط و الغاز ، مجلة فلسطين المسلمة ، العدد ١٢ ، السنة ١٧ ، كانون الاول ، ١٩٩٩ ، ص ٥٠ - ٦٠ .
- 64- www.BBC.web.achive.org
- ٦٥- احمد عبدالفتاح ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
- ٦٦- عفاف سيد صبرة و مصطفى محمد الحناوي ، حاضر العالم الاسلامي الواقع و التحديات، ط٢ ، (بيروت ، ٢٠٠٥) ، ص ٤٥ .
- ٦٧- خالد محمد القضاة و اخرون ، لمحات من حاضر العالم الاسلامي ، (عمان ، ٢٠٠٧) ص ١٧٠ .
- 68- Suat Kimkloglu , The Anatomy of Turkish – Russian Relation, Washington D.C , 2006 , p 50.
- ٦٩- اف . ستيفن لارابي ولان اوليستر ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .
- ٧٠- المصدر نفسه ، ص ١٨٩ .